الفينومينولوجيا والإثنوميثودولوجيا

- فينومينولوجيا البيذاتية
- الفينومينولوجيا وعلوم المعرفة
- سوسيولوجيا ألفريد شوتز والإثنوميثودولوجيا
- الإشهار كظاهراتية
- قائمة بيبليوجرافية

هبت رياح جديدة على المسرح الفلسفي للقرن العشرين ولا يبدو أنها ستخفت. بالطبع، فهي لم تكنس كل شيء في طريقها، لكنها سمحت بتهوية البيئة الثقيلة للميتافيزيقا المتهالكة والنزعة الوضعية المنتشية. حاولت الفينومينولوجيا التي نشأت سنة 1901م مع **هوسيرل** (E. Husserl 1859-1938) وقام بإثراها كل من م. **هايدجر** (Martin Heidegger 1889-1976)، ج – ب. **سارتر** (J-P. Sartre 1905-1980)، م. **ميرلوبونتي** (M. Merleau-Ponty 1908-1961) وآخرون، أن تتأمل العالم قبل أن تغيّره.، لذلك، وبرفضها لأنساق الماضي، فهي تقترح إلقاء نظرة جديدة على الأشياء، متفطنة أكثر إلى أسلوب ظهورها، ومبدية عناية أكبر بتعدديتها. فهل نجحت في مشروعها؟ يبدو أنه من المبكر الحكم على ذلك. لكن تظل هناك قناعة أو يقين راسخ يتمثل في: أن حيوية الفينومينولوجيا لا يمكن التشكيك فيها اليوم. وتجد الفينومينولوجيا رواجا وصدى كبيرا [سواء عبر حوارها مع العلوم (المنطق، السيكولوجيا، الرياضيات) أو مع التيارات الفلسفية الأخرى (التحليلي، المعرفي، الهيرمينوطيقي)] ما تنازعها فيه البنيوية أو فلسفات اللذة منذ سنوات 1960.

وعندئذ نتيقن، بأن الفينومينولوجيا تمتلك تاريخا متشابكا يحتل فيه مؤسسها إ. **هوسيرل** مكانة مركزية، ويعكس صورتها الشائكة التي ترتبط في جزء كبير منها بوجودية ما بعد الحرب العالمية. لكن ومع ذلك، فليست وضعيتها الراهنة مثالية ومغرية. ويخطئ الفينومينولوجيون إن ظنوا في ظل الغليان الحالي، أنهم فازوا بالمعركة مقدما. هناك العديد من الورشات التي تنتظرهم، وتساؤلات كبيرة تحيرهم: الأسبقية الذاتية لليقين، عودة المكبوت الميتافيزيقي، صعوبة بناء نظرية اجتماعية وسياسية. ويشكل هذا المبحث، تشخيصا لمواقع الفينومينولوجيا الراهنة ويبين تعددية حقول البحث، والمقاربات وأصالة التفكير الذي يجعل عالمنا أكثر فهما، وإذن أكثر قابلية للحياة.

فينومينولوجيا البيذاتية

يبدو أن مصير الفينومينولوجيا أو الظاهراتية في العلوم الإنسانية، سيكون فوضويًا إلى أبعد الحدود. فهي لن تكون لها أية علاقة بتطبيق مباشر لنظرية فلسفية، في فروع علمية أمبيريقية. وقد ساير تاريخ استقبالها وتلقيها مسارات لا متوقعة، سواء في فرنسا أو في الولايات المتحدة. ويميز إ. **هوسيرل** بين نوعين اثنين متعارضين من العلاقات اتجاه المعطى أو"القصدية" (Intentionnalité): الإدراك الواقعي الذي هو إدراك "أصلي" والتفكير الذي لا يقوم سوى بـ"استهداف" الموضوع، في شكل "نية خالية". ومن وراء تطوير هذا التمييز بين الحدس الأصلي والتفكير؛ أي بين القصدية المملوءة والخاوية، يحتفظ الفينومينولوجيون بما يلي: 1- إما أنهم يحتفظون بمحتوى مذهبية **هوسيرل**: حيث يبحثون عندها [في إشكالية الإدراك الواقعي] عن نقطة الاتصال بين العقل والواقع، أو عن "ما وراء الواقعية والمثالية". 2- وإما أنهم يحتفظون بمنهجه، وعندها فهم يطبقون مبدأ تحليل الحدس، على ميادين "معرفة الغير" التي أهملها **هوسيرل** نسبيا. 3- أو أنهم يبحثون عن تبرير ميتافيزيقي، للمبدأ ذاته، بهدف تحليل الظواهر. إن نظرية الظواهر، لا يمكن تحديدها إلاّ بالمقارنة مع نظرية الوجود المطلق أو الأنطولوجيا.

والفينومينولوجيا هي عبارة فلسفية، تنسب لها أربعة معاني مختلفة: أولا، أن الظاهراتية هي مذهبية الظهور في المفهوم أو عملية التمظهر (phénoménalisation) للمعرفة المطلقة [ليست هي معرفة شيء، لكنها معرفة المعرفة]. والظاهراتية هي جزء أساسي من مذهبية العلم (فقد تختلط بهذا الأخير)، لأنه من دونها لا يمكن أن يكون للعلم أي وجود. ثانيا، في منظور **ف. هيجل** (F. Hegel 1770-1831) عام 1807، فهي بمثابة مقاربة للفلسفة، تبدأ باستكشاف الظواهر [أي ما يظهر لنا، بصورة واعية] بهدف الإمساك بالعقل المطلق، المنطقي، الأنطولوجي والميتافيزيقي الذي يتجلى في الظواهر. وحسب **هيجل**، على خلاف **ج. ج. فيخته** (J.G. Fichte 1762-1814) تشير الظاهرة إلى لحظة من بروز حتمية المعرفة. ثالثا، بعد ذلك، تتخذ الفينومينولوجيا عند إ. **هوسيرل** كنقطة انطلاق للتجربة، بوصفها حدسا حسيا للظواهر، من أجل استخراج الاستعدادات الجوهرية للتجارب ويتمثل جوهرها في ما نقوم به من تجربة. الفينومينولوجيا هي إذن علم الظواهر؛ أي علم المعاش في مقابل

أشياء العالم الخارجي. وترمي فينومينولوجيا **هوسيرل** إلى أن تكون علما فلسفيا؛ أي عاما. وزيادة على ذلك، فهي علم قبلي أو مثالي؛ أي أنها علم يقر بوجود قوانين تشكل موضوعاتها "جواهر محايثة".

هذا الطابع القبلي، يقابل بين ظاهراتية **هوسيرل** وعلم النفس الوصفي عند أستاذه **فرانتز برانتانو** (Franz Brentano 1838-1917) الذي كان رغم ذلك أحد الرواد، لما يشكل "الظاهراتية المتعالية". وقد طورت فلسفته من قبل مفكرين آخرين، من أمثال: **م. ميرلوبونتي، ماكس شيلر** (Max Scheler 1874-1928)، **هـ. آرندت** (H. Arendt 1906-1975)، **س. باشلار** (Suzanne Bachelard 1919-2007)، **د. فون هيلدبراند** (Dietrich von Hildebrand 1889-1977)، **ج. باتوكا** (J. Patoçka 1907-1977)، **وإ. ليفيناس** (Emmanuel Levinas 1906-1995). رابعا، بالنسبة للفيلسوف الألماني **م. هيدجر**، يجب أن توجه الرؤيا الفينومينولوجية لعالم الموجودات، صوب تناول الكائن ككائن، وكمدخل للأنطولوجيا، لكنها تظل أنطولوجيا نقدية في مقابل الميتافيزيقا؛ إنها الفينومينولوجيا الوجودية. ولقد أثر النزاع الفينومينولوجي الذي نشب بين **هوسيرل** و**هيدجر** في تطوير الفينومينولوجيا الوجودية والنزعة الوجودية (Existentialisme) في فرنسا، مثلما نلاحظ ذلك، في أعمال **ج – ب. سارتر** ورفيقة دربه **س. دي بوفوار** (Simone de Beauvoir 1908-1986) وكذلك فينومينولوجيا ميونيخ المتمثلة في أبحاث **ج. دوبيرت** (Johannes Daubert 1877-1947)، **أ. رايناخ** (Adolf Reinach 1883-1917) و**أ. شوتز** (Alfred Schütz 1899-1959) والفينومينولوجيا التأويلية عند الفيلسوف الفرنسي **ب. ريكور** (P. Ricœur 1913-2005).

لقد انشغل **إ. هوسيرل** مبكرا بعلم النفس، من خلال متابعته دروس أستاذه **ف. برانتانو**. هكذا، كانت البداية التاريخية عند **هوسيرل** مع علماء النفس. فإذا كان هذا الفينومينولوجي، يضطلع بنقد حاد ونهائي إزاء علم النفس، بوصفه ذي نزعة ذرية ترابطية، فهو يعترف بفضل السيكولوجيا الشكلية المتمفصلة التي تطورت تحت اسم "نظرية الجشتالت" (Gestalt-théorie). وبهذا، فهو يسقط تحت ضربة ما يسميه "النزعة السيكولوجية"، علم النفس الفيزيقي والمنطق المبني على دراسة الحالات الذهنية الخاصة. لقد تمثل الرهان المعاصر عنده، إذن، في السيكو – فينومينولوجيا. وبالمقابل، فإن السيكولوجيا التي تضع في الواجهة العلاقات الشاملة، تعثر هنا على

ما يبررها في نظر **هوسيرل**. ومن هنا أيضا، يتحقق المصير المبهج لسيكلوجيا الشكل التي تتموقع [عند **فرثايمر** (Wertheimer)؛ أي نظرية الجشتالت] إلى جانب الفينومينولوجيا التي تضم الاهتمام التجريبي والعلاقة الذاتية للذات.

وقد وضع **إدموند هوسيرل** في كتابه "تأملات كارتزية" (Méditations Cartésiennes) معالم الشكوك التي حامت حول مشروعه، بشأن هذه المثالية المتعالية. ولذلك، فقد عمد إلى الانهماك، إبان السنوات الأخيرة من حياته، في التفكير حول مكانة النزعة البيذاتية (Intersubjectivité) والتاريخ، حيث نحتفظ من هذه العملية بنظرة معينة، مع النص الموسوم "الأزمة" (Krisis) ومقتطفات أخرى لم يتم نشرها. قبل كل شيء، إذا كان لتلك الأوراق من مصير فلسفي: فهي أنها قد عملت على تغذية التساؤلات العديدة، حول استحالة طرح مشكلة الغير (الآخر) في منظومة المعالم الديكارتية. وتتمثل الصفحات الجد قوية، في هذا الشأن، في تلك التي تتعلق **بألفريد شوتز** أو **بول ريكور**. فقد فتحت بذلك، المجال أو الباب أمام كل أنواع المحاولات، من أجل تجاوز النزعات الثلاث التالية: النزعة "الأحادية" (Solipsisme)، النزعة"السيكولوجية" (Psychologisme) والنزعة المثالية (Idéalisme) في الفلسفة. وهي أيضا التي سمحت بالرجوع إلى العالم – المجتمع والتاريخ – وهذا ما انكبت عليه، ثلة من الفلاسفة في حقبة ما بعد الحرب. وهكذا، يكون م. **ميرلو – بونتي** قد طور في هذا المنظور الذي افتتحه مؤلف (Ideen II) تفكيرا عن الجسد ("Chair"). وتزخر العلامات التي جاءت في عمل ك. **لوفور** (C. Lefort 1924) التي استعادها وكانت تحمل دلالة ألغاز في المشهد الفلسفي، بمجموعة من المرجعيات التي تتعلق بالكيان المجتمعي والتاريخي (Lefort, 1979). وقبل ذلك، فقد اقترح **ميرلو – بونتي** [الذي تابع حوارا مستمرا مع البيولوجيا والسيكولوجيا] إعادة قراءة م. **موص** (M. Mauss 1872-1950) كبديل عن بنائية **ليفي – ستروس** وم. **فيبر**؛ ذلك المفكر "الليبرالي المقدام" الذي يعتبر بمثابة الترياق المضاد للنظرية الشيوعية.

وقد "هضم" ج – ب. **سارتر** بطريقته الخاصة، مساهمة الفينومينولوجيا. وقد انصرف هكذا، بواسطة أنطولوجيته حول إشكالية "من أجل – الذات" (Pour-soi) وحول "في الذات" (En-soi) في مؤلفه "الوجود والعدم" (L'être et le néant). وحاول

في كتابه الآخر، وهو "نقد العقل الجدلي" (Critique de la raison dialectique) أن يبني نظرية "المجموعات التطبيقية"، الجماعات المتسلسلة، المتلاحمة والمتنازعة مع "الممارسة – الخامدة" (Pratico-inerte) ووصف كلية الوسائط التي تؤسس التاريخ. ويكون سارتر، بهذه الصفة، هكذا في أبحاثه عن **ج. جونيت، ج. فلوبير وبودلير** (J. Genet 1910-1986, G. Flaubert 1821-1880 et Baudelaire 1821-1867) قد تابع المشروع "الوجودي" الذي يطبع النظرية الماركسية. وقدم بذلك، عرضًا مستفيضا عن السيرة البيوجرافية، في إطار المادية التاريخية.

الفينومينولوجيا وعلوم المعرفة

وفي الواقع، فإن التقاء الفينومينولوجيا بالعلوم المعرفية، هو التقاء حديث. ذلك، أن الرهان مهم جدا، لأن الأمر يتعلق بتبني صرامة التجربة الذاتية "في الشخص المتكلم"، عن طريق صياغتها، انطلاقا من أطر العلوم المعرفية. وبحسب المدرسة الأمريكية، فإن نقاشات كل من **دينيت، شالمرز، فلاناجان وبيرز** (Dennet, Chalmers, Flannagan et Bears) كانت تدور كلها منذ 15 سنة، في إطار فلسفة الروح: إنها تثير مسألة عدم اختزالية ظاهرة الوعي، لكل تفسير سببي من النوع الفيزيقي. أما مدرسة باريس، فهي تقع في سياق تطبيع الظاهراتية، لكنها جاءت حديثا جدا، في إطار فرضية "الظاهرتية – العصبية" (Neurophénoménologie) التي دافع عنها **ف. فاريلا** (F. Varela)؛ إذ نعثر فيها على صياغة منهجية للعلاقة بين الشخص الأول (المتكلم) والشخص الثالث (الغائب) في عبارات "الإكراهات التوليدية التبادلية". وتعرض مجلة "الفينومينولوجيا والعلوم المعرفية" (Phenomenology and the cognitive sciences) صورة عن "تطبيع" الفينومينولوجيا، بما يعني أنها عكس النزعة الاختزالية التفسيرية. لكنها أكثر من حركة مضاعفة، من أجل تسجيل الظواهر الواعية، في إرسائها الطبيعي والظواهرية (Phénoménalisation) المعايشة للمعطيات الفيزيقية التي تبحث المجلة المشار إليها سابقا، عن الاضطلاع بها.

وهكذا، يكون التحليل النفسي الفينومينولوجي والمعالجات الأسرية، قد أقاما علاقات مبكرة بينهما. فهي ليست علاقة حديثة (مع العلوم المعرفية) ولاهي علاقة أصيلة (مع السيكولوجيا) ولاهي كذلك، علاقة انتساب (مع السوسيولوجيا)

ولكنها ليست علاقة انحيازية مع الفينومينولوجيا. وبشأن التحليل الوجودي (La Daseinanalyse) [سواء تعلق الأمر بكل من **بينسفانجر** (Binswinger) أو **ميدار بوس** (Médard Boss)] فإن التكوين الفينومينولوجي المزدوج للتحليل النفسي (المسمى وجوديا) ينتشر دون تبعية. وقد تم الاستحواذ، بحرية وجرأة كبيرة، على المنهج التجريبي (Expérientielle) والوصفي، في مواجهة وضعنة المريض، في علم التحليل النفسي الكلاسيكي (بواسطة المهدئات والحبس). وهنا، فإن الأمر يتعلق ببناء بُعد الذات الشخصية، عبر إعطاء الاعتبار للعلاقة البيذاتية (Relation Intersubjective) بين المحلل النفساني والمريض. هكذا، تسهم النسقية والعلاج العائلي، على امتداد هذا التركيز الذي يتوجه نحو ذاتية المريض، في سياق العلاج العائلي، في فتح علاقة التحليل النفسي على بعدها الدائري والمتعدد الاتجاهات. وبهذا، فإننا نقوم بخطوة إضافية، في ما وراء داخل – الفردانية (Inter-Individualité) المكتسبة، من قبل التحليل النفسي الوجودي الذي يراقب فينومينولوجيا الآخر. وهنا، فإن الأمر يتعلق بضرورة أن نأخذ في الحسبان، تعددية مرنة وتفاوتا بين العلاقات الإنسانية التي تكشف في أبعادها النزاعية والنقدية، عن عمق الذات الآدمية. وزيادة على ذلك، تجد الفينومينولوجيا نفسها في موقف منتفع لا محرض للمعنى: إن أخذ التعددية العلائقية والأزمة التي تكشف عن الإنسان بعين الاعتبار، هي أبعاد تجريبية تغذيها في ما وراء الأشكال المكونة سابقا. ويتحقق بذلك، ميدان تحليل نفسي متقدم، اعتمادا على هذا السياق النسقي والعائلي الذي يتغذى من التفكير العملي الذي يتمتع به المحلل النفسي **موني ألقيم** (Mony Elkaim). وبذلك، فإن فريق النجدة للتحليل النفسي في البيت الذي أسسه **س. كناس** (S. Kannas) في مستشفى **شاركو** بالعاصمة باريس، يكون مسرورا جدا، عندما تم تسجيل مساهمته في هذا التجديد المتلازم، بين التحليل النفسي اللاموضع (Désobjectivée) والفينومينولوجيا التي يتم تطبيقها.

وتعتبر المقاربات الدينية والروحية، بمثابة فينومينولوجيا تطبيقية، تعمل في إطار تفحص وتشخيص الذات. وبهذا المعنى، فإن البحوث الروحية تعتبر مبدئيا، تدريبات عملية، فيما يخص المعرفة الأنثروبولوجية للذات والآخر. وكمثال على ذلك، فإن الفينومينولوجيا البوذية التي تعتمد على ممارسة التأمل، تطور كميات من معتبرة من العنايات. وهي فينومينولوجيا انفعالية، لا نوليها اهتماما كبيرا، في الغالب. ونلاحظ

فيها انبثاقا، كلما كانت هناك نوعية من الحضور في الذات، تسمح بتعميق تجربتنا عن الوعي وعن وعي الذات. وإذن، فإن الأمر يتعلق هنا بفينومينولوجيا ملموسة، حيث أن الملاحظة الدقيقة، للسيرورات النفسية الأكثر ثباتا، تجد نفسها ترتقي إلى الأوج، كما هو الشأن، بالنسبة للثيولوجيا التقليدية التي تتمثل في الصوفية التطبيقية. وإذن، فإن الأنثروبولوجيا التقليدية، تقدم لنا منابع عملية هائلة من أجل تفحص الذات: وذلك من خلال العديد من الإشارات التي تعطيها في الأصل، الدليل على وجود قواعد العبادة الروحية الأرثودوكسية. وفيما يتعلق بكيفية الصلاة بـ"إنزال" الذهني في القلب، نكتشف قواعد عملية الوصف الفينومينولوجي، من خلال علاقة الصلاة بين الإنسان والإله: إذ أن الانطواءات العاطفية وعنايات الوعي التي تتخذ شكل علاقات، تجد نفسها توصف بدقة كبيرة. فما هو في الأساس، مفتاح الأوج التجريبي في الفائدة المتبادلة التي يمكن للفينومينولوجيا والعلوم أن تستخلصها عبر التفاعل البيني، هكذا، وفقا لحركة البروز – المتزامن لمعناها؟ إن الحدس يجد نفسه مصاغا، بشكل مبكر، في الإطار المبدئي للفيزياء الكمية: يتموقع الملاحظ داخل ما تتم ملاحظته. وهكذا، تبرز الإبستمولوجيا المتجددة (ظاهراتيًا) منذ الآن، حيث تمتلك البنية الموضوعية للواقع، في الحقيقة، خصائص تعتبر بمثابة المركبات ذاتها للذاتية العلائقية.

سوسيولوجيا ألفريد شوتز والإثنوميثودولوجيا

وكما كان ارتباط السوسيولوجيا بالفينومينولوجيا، هو رابطة انتساب، وإذا كانت هذه الأخيرة، بمفردها ولوحدها "موضوع" الفينومينولوجيا، فهي تشكل رابطة فردية. ولكنها كذلك، يمكن أن تكون رابطة اجتماعية. أما الرابطة التاريخية، فهي تلك التي يمثلها أ. **شوتز** (A. Schutz). وكما هو شأن مؤسس الإثنوميثودولوجيا هـ. **جرفينكل** (H. Gerfinkel) فإن **شوتز**، يضع المقاربة المتعالية محل تساؤل، لفائدة التعليق الطبيعي".

والإثنوميثودولوجيا (Ethnométhodologie) مصطلح ابتدعه هـ. **جرفينكل**. وهي عبارة تتشكل من جزأين: كلمة "إثنو" (Ethno) التي تشير إلى مخزون الفهم أو المعرفة البديهية العامة، التي تتاح لأعضاء المجتمع. والشق الثاني، "ميثودولوجيا"

(Methodology) الذي يشير إلى المناهج أو الاستراتيجيات التي يستخدمها الفاعلون الاجتماعيون في أطر مختلفة، لكي يجعلوا من نشاطاتهم أفعالا قابلة للفهم أو هي بتعبير **جرفينكل** أفعال مبررة: إنها برنامج بحث في العلوم الاجتماعية، يخصص لدراسة الإنتاج والمعنى الداخلي للنظام والحياة الاجتماعية، خاصة سلوكيات وممارسات العاملين الاجتماعيين، في شكل مناهج أو إجراءات. لقد ساهم هذا التيار ذو الأصل الأمريكي الشمالي، في تحليل الحديث؛ فموضوعه هو المتضمنات الاجتماعية المتنوعة. فكل فرد ينشغل دوما بتحديد هويته، بحيث يتم الاعتراف به كعضو شرعي في المجتمع. وتكون المعايير التي تحرك السلوكيات دائما عرضة للتحيين من قبل السلوكيات نفسها. وهو الأمر الذي يسمح بإعادة بناء تفاعلي لا منقطع للنظام الاجتماعي. وعلى غرار الدراسات الإثنوجرافية للاتصال، فإن الإثنية – المنهجية، تناصر التحليل الدقيق للتفاعلات الاجتماعية المتنوعة. وغايتها من وراء ذلك، هي أن تكتشف الانتظامات الضمنية تحت غطاء الفوضى الظاهرية. وتسمح هذه الاستراتيجيات، بتحقيق الاتصال الناجح أثناء أنشطة الحياة اليومية. وهكذا كانت نقطة الانطلاق مع بحوث **جرفينكل** في سنوات 1950–1960 حول التفكير العملي، عن الأسلوب الذي يشكل به "الأفراد أحكامهم في الموقف الذي يتوصلون فيه إلى نوع من الفهم المتبادل، حول معرفتهم بالمعنى المشترك لبنيات العالم الاجتماعي وعن العمليات التي بواسطتها يجسد المعنى المشترك في العالم ويدوم". تم إعداد هذه الدراسات التي نشرت في مؤلف "دراسات في الإثنوميثودولوجيا" (Studies in ethnomethodology, 1967)، بوصفها امتدادا للفينومينولوجيا الاجتماعية التي كان يتزعمها أ. **شوتز** الفيلسوف وعالم الاجتماع الذي حاول أن يقاطع بين تفكير إ. **هوسيرل** وتفكير م. **فيبر**. وإذا حدث بعد ذلك، أن ابتعدت الفينومينولوجيا عن تفكير **شوتز**، فإنها لم تنكر مطلقا وحيها الفينومينولوجي.

وهكذا فإن الإثنوميثودولوجيا، هي دراسة الاستراتيجيات التي يوظفها عوام الناس وآحادهم، لكي يفهموا ما يفعله الآخرون وعلى وجه الخصوص، ما يقوله الآخرون. هكذا، سرعان ما أصبح موضوع الأحاديث، هو الموضوع المفضل عند الإثنوميثودولوجيين الذين رأوا فيه تفاعلا اجتماعيا أساسيا، يشارك فيه الأفراد في تحديد المقام الذي يوجدون فيه. في هذا الباب بوجه خاص، تتم دراسة الأساليب

التي يلجأ إليها الفاعلون، لكي ينظموا معا مجموع نشاط الاتصال (تنظيم التداول على الكلام، فتح أو إغلاق التفاعل، إدراج موضوع بعينه...). ومن هنا يحتل تحليل الخطاب واللغة، مكانة مركزية في إطار هذا الاتجاه. وقد ظهرت الإثنوميثودولوجيا إلى حيز الوجود، كنتاج للتفتت الذي أصاب علم الاجتماع التقليدي الأمريكي في منتصف الستينيات، أي بعد تراجع أهمية النزعة الوظيفية، كنظرية موجهة لعلم الاجتماع الأمريكي. وتنهض الإثنوميثودولوجيا على أساس التوليف بين اتجاهات فلسفية من مشارب متنوعة: الفينومينولوجيا من جهة، وفلسفة **ل. فيتجنشتاين** وفلسفة اللغة، من جهة أخرى. وهناك فكرتان اثنتان، ترتكز عليهما الإثنوميثودولوجيا، هما: الإشارية (Indexicality) والانعاكاسية (Reflexivity). وتشير الأولى، إلى حقيقة أنه ليس هناك شيء، يمكن أن ننظر إليه باعتباره تعريفا واضحا وشاملا لأية كلمة أو مفهوم في أية لغة. ذلك أن المعنى، يتم اكتسابه بالإشارة إلى كلمات أخرى وإلى الإطار الذي تنطق فيه الكلمات. ومن هنا، فإنه يمكننا دائما أن نسأل "ماذا تعني" جملة ما؟ وليس هناك أية إجابة نهائية، عن هذا السؤال. أما الانعكاسية، فهي تشير إلى واقع، أن فهمنا للنظام، إنما هو نتاج لعملية تخاطبية: إنه يخلق من خلال الحديث. إذ أننا عادة ما نفكر بأنفسنا وكأننا نقوم بوصف نظام موجود، وجودا مسبقا. وحسب أنصار الإثنوميثودولوجيا، فإن وصف موقف ما يعني بالضرورة أننا نقوم بخلقه، في الوقت ذاته. وتمثل كلتا الفكرتين، جزءا من النقد الراديكالي، الموجه لعلم الاجتماع المحافظ.

لقد وضع **جرفينكل** كامل عمله، تحت الاسم ذي الطابع المزدوج للفينومينولوجيا، للرجوع إلى "الأشياء ذاتها" و"الوصف الخالص" للعالم، قبل المعرفة. ماذا يعني هذا بالتدقيق؟ لم تتغير إجابة **جرفينكل**، إزاء هذه المسألة، حيث يقول: إن أفكارنا، بحوثنا ونظرياتنا عن المجتمع، الفعل، والمعنى، الخ...ليست ذات فائدة تذكر، على مستوى المعرفة، إذا لم تسمح لنا بترجمة أسلوبنا الخاص في معالجة العالم وأن يرجع بعضنا إلى البعض، أثناء تفاعلاتنا في الحياة اليومية، لكي نقوم بتنظيم نشاطاتنا، من داخل بنيات تجربتنا ذاتها. باختصار، يتعلق الأمر بالعودة إلى الوقائع الاجتماعية كما عند **إ. دوركايم**، أي إلى مظهرها الواقعي [بوصفها "أشياء تنظيمية"] واستعادة العمل التطبيقي في ترتيبها وإعطائها المعنى الذي يشكلها كواقع موضوعي. وتتمثل الحجة

الإثنوميثودولوجية هكذا، في إسناد هذا المنتج المجسد (الداخلي والمحلي) للمعنى، النظام والعلاقات إلى عمليات "الأعضاء" التي يتم تنظيمها معياريا، ونحاول البحث عن تأكيدها، بواسطة معرفة المعنى المشترك للعالم الاجتماعي. وذلك بواسطة تحكمنا العملي في المناهج التي وفقا لها، تنتظم المواقف والنشاطات. لكن كيف، يمكننا أن نمسك بتلك العمليات منذ أن تنشأ، دون أن نوليها انتباها وأنها ليست موضوعة في شكل سرديات؟

لقد تمت تجربة عدة استراتيجيات، منذ اللجوء إلى تجارب القطيعة المشهودة ("breaching experiments") في النصوص الأولى، عند **جرفينكل**) وانتهاء بمناهج تحليل المعطيات التي ابتدعها عن طريق تحليل التحدث أو التخاطب (Conversation)، مرورا ببحوث الموقف التي "تمكننا من رؤية" الظواهر ("perspicuous setting") التي استعملها **هـ. ساكس** (H. Sacks, 1935-1975). والنتيجة الطبيعية لهذا التوجه الفينومينولوجي، هي نقد جذري للطرق المؤسساتية في البحث في حقول العلوم الاجتماعية المختلفة: إذ تتهم هذه الأخيرة، بكونها تمجد "الأشياء التنظيمية" التي تتمثل في الظواهر الاجتماعية فكريا. وتستبدلها خصوصا بالنماذج المجردة، النماذج المثالية، والموضوعات المفهمية وتسقطها على الممارسات الفعلية، لترجمة طبيعتها المنظمة والخصائص العقلانية لبدائلها. مثل هذه العملية، زيادة على أنها لا تتحاشى تناول الممارسات العادية، تحت علامة القصور [فإنها تبدو عندئذ، محتقرة للنماذج العقلانية] تمر بالضرورة، بجانب الأشكال الخاصة للعقلانية العملية. وهي تحول إذن، دون ممارسة "الكلام عن نفسها".

ومن هنا، جاءت الدراسة المخالفة للعلاقات الاجتماعية التي قام بها مؤلف (Collected Papers) في سنوات الستينيات على أساس معرفته المباشرة بالفيلسوف **إ. هوسيرل** منذ السنوات 1930، حيث كان بمثابة أحد أتباعه. كما أن علم الاجتماع الجزئي [الذي يمثله كل من **جرفينكل** و**إ. جوفمان**] يذهب أبعد من ذلك أيضا، في إبطال مركز الذات نفسها ويؤكد على الديناميكية المجهولة في التفاعلات الاجتماعية وحدها. وفي الأخير، تسجل إثنوجرافيا الذات، موضوعات البحث الأنثروبولوجي الراهن، في صور كل من **م. سيجلز** و**ج. أثابس** (M. Segales et G. Athabs) على سبيل المثال، من خلال انخراطهما في هذا الاهتمام الوصفي، لكنها تثمن مجددا

تلك المقاربة الإثنوجرافية الممكنة للذات.

ورغم أن كافة هذه النصوص، قد تمت كتابتها من قبل فلاسفة، فقد قرئت قبل الجميع: من طرف أدباء وفلاسفة. وبالعكس، فقد فرض أ. **شوتز** نفسه، كباحث كلاسيكي في العلوم الاجتماعية، لكنه بطبيعة الحال كان باحثا كلاسيكيا من نوع خاص. إنه لم يشكل مدرسة، ترتبت عن انتساب سلسلة من علماء اجتماع "شوتزيين" إليها. وإذا حدث وأن خاطر بعضهم في سنوات 1970، باقتراح "فينومينولوجيا اجتماعية" أو "سوسيولوجيا – فينومينولوجية"، فقد ظلت مثل هذه المقترحات حبرا على ورق. وقد بقي معظم الورثة هنا أيضا، من بين الفلاسفة [إذا استثنينا بطبيعة الحال المؤلفات النظرية] من أمثال ب. **برجيه** (Peter Berger) وث. **لوكمان** (Thomas Luckmann) في كتابهما "البناء الاجتماعي للواقع" (La construction sociale de la réalité) أو ب. **لوكمان** صاحب مؤلف "بنيات عالم الحياة" (Les structures du monde de la vie) الذي كتبه هذا الأخير، انطلاقا من وثائق تركها **أفريد شوتز** (Berger et Luckmann, 1966). بينما ظلت عناصر فينومينولوجيا العائلة، الأديان أو التنظيمات أعمالا متناثرة. فما هي بطارية المفاهيم والبراهين التي تركها لنا **شوتز** والتي تستدعي اليوم، أن نعيد فحصها مجددا، عن قرب ونتحقق منها، بواسطة البحث الأمبيريقي؟

إن الفكرة الأساسية، من أجل إرساء التجربة في عالم الحياة ونقد الرياضيات الكونية (Mathesis Universalis)، قد سمحت لنا بالابتعاد تدريجيا، عن إمكانية أن نتصور أي فرض – استبطاني (Hypothético-déductif) محدود عن العلوم الإنسانية. وبخلاف رؤى الوضعنة هذه، فقد اتجه البحث الفينومينولوجي نحو معارف المعاني المشتركة وعقلانيات الحياة اليومية. إنه يرتبط بمحاولة فهم المعنى الذي يعطيه الفاعلون، لما يقومون به. ذلك، أن تشخيص سياقات التجربة والنشاط، مثلما تتم معايشتها وممارستها، يكمن في إظهار العمل الجماعي للتعريف والتحكم في المواقف الروتينية أو الإشكالية التي بواسطتها ينخرط الأشخاص، في منظورات الواقع والعدالة المتقاسمة.

ويتطلب عبور الحدود بين مقاطعات المعنى، تغييرا جذريا في نظام التجربة والنشاط المتميز، حسب تعبير **شوتز** بـ: "رغبة خاصة من الوعي وجراء ذلك،

بمقاربة [تعليق الحكم أو وقفة (épochè)] متميزة". إن الانخراط في موقف معين، هو بمثابة الاعتراف له بـ"حدة واقعٍ" و"أسلوبٍ معرفيين" متميزين، والتقارب في شكل سائد من العفوية، والتوجه فيٍ إطار فضائي وزماني، والدخول في سيرورات متميزة من التعرف على الذات والتنسيق مع الغير. ويبدي الفاعلون "صدمة وجودية"، عند "تحولهم" من موقف طبيعي إلى موقف آخر. بهذا الشأن، يقول عنهم **شوتز**، أنهم يغيرون "ميدان الملاءمة" الموضوعة، التأويلية والتحفيزية. لكنهم، يستطيعون [بواسطة البقاء في الموقف ذاته] أن يبدلوا أو يؤلفوا بين مختلف "بنيات الملاءمة"، ويعثروا هنا والآن، على دعائمهم في عوالم عديدة.

لقد صيغت أنماط تصنيفية وأنماط تفكير منطقية في لغة طبيعية، روتينيات حيادية وتنميطية تصبح متاحة في "مخزونات التجربة". إذ أننا نتخذ أثناء الموقف الطبيعي، مواقف من تلقاء ذاتها إلى أن يحدث العكس أو حتى تتوفر لدينا معلومة أوفر، طالما أنها لا تغيّب طموحاتنا، نتيجة تعارضها مع وصفاتنا العقلية والمعيارية. يمكن تطويع مثل هذه الخاصية، بتوظيف جملة من درجات الوثوق، مثل: المعقولية، الاحتمالية، الإمكانية أو اليقين. لكن، لن يمكننا أن نحقق ذلك أيضا، استنادا إلى درجات المعيارية، مثل: العادل، المقبول، المسموح به أو اللامسوح به. ويقوم الفاعلون في الموقف، بوصف الأشخاص والأشياء، ويلصقون بهم خصائص وأسبابا، ويشكلون أفعالا وأحداثا، كما ينسبون لأنفسهم هويات وتمثلات. لذلك، تجب دراسة هذه العمليات عن قرب، بدلا من دراستها كآثار بنيات اجتماعية.

هكذا، تقوم سوسيولوجيا ذات وحي فينومينولوجي، عن طريق تأسيس هذا "الموقف العلمي"، بواسطة مقاربة الحياة النشطة. إنها تمزج معا، بين العمل الوصفي الدقيق جدا والعمل النموذج – المثالي المتجذر في المعطيات. وتموضع هذه الفينومينولوجيا عمليات الفهم للذات والغير، في "موقفهما البيوجرافي" الذي تكسوه في العادة بـ"أطروحة عامة بشأن المنظورات المتبادلة" ومنه العمليات الـ"تطبيعية". وتضع مقاربة الاتجاه الطبيعي بين قوسين، افتراضات تبادلية بين وجهات النظر، تطابق بنيات الملاءمة وتناسب تداخل المحفزات. من أجل هذا السبب، فإن المواقف "المتوترة" أو "الحرجة"، لا يمكن أن تعمل فيها هذه الأطروحة العامة أبدا. وحين لم تعد الطموحات من تلقاء ذاتها، بمثابة أمكنة ولحظات مفضلة للبحث،

فإن السيوسيولوجيا – الفينومينولوجية، تلتقي حول هذه النقطة مع السوسيولوجيا البراجماتية.

لقد عرف **شوتز** ذيوعا محتشما في الولايات المتحدة، ولم يكن يحظ باعتبار من قبل **ت. بارسونز** (T. Parsons 1902-1979) الذي حاول **شوتز** في الحقيقة، أن يقترح عليه أطروحة بديلة عن سوسيولوجيا الفعل. وقد كانت فترة وفرصة تبادل المراسلات بينهما، بمثابة نموذج من اللاتفاهم العلمي. وإذا كان صحيحا، أن **شوتز** لم يكن يطلب أي شيء من **بارسونز** [الذي كان وقتها في قمة مجده] سوى أن يراجع قراءته لمؤلفات **ماكس فيبر!** لكن **شوتز** لم يكن محظوظا أكثر من ذلك، مع أساتذة مدرسة **جامعة شيكاغو**، على سبيل المثال [الذين كان من الجائز أن يقيم علاقات حميمة مع البعض منهم] لكنهم تجاهلوه جميعا. نحن لسنا الآن سوى في سنوات 1960، عقب نشر مؤلف (Collected papers) في سياق المواجهة مع هيمنة نمط البحث من أجل الوجود (Survey research) الذي كانت تعكسه النظرية **البارسونية** الكبيرة والنزعة الوظائفية **الميرتونية** (Fonctionnalisme Mertonien). وهنا بالتحديد، تكون الفينومينولوجيا قد افتتحت أحد منظورات "السوسيولوجيا الكيفية"، لكن **شوتز** كان وقتها قد فارق الحياة.

لقد كان نجاح الأثر العلمي الذي خلفه **شوتز** معقدا جدا، أكثر مما يمكن أن نتخيل ذلك. حيث ظل **إ. جوفمان** (Irving Goffman 1922-1982) على سبيل الذكر، كثير الاحتراز بشأنه ولا يستند إليه، إلاّ من أجل الابتعاد عنه أكثر، أين يتجلى ذلك عبر مؤلفه "إطار التحليل" (Frame analysis)، حتى وإن كان **ر. جراتوف** (R. Grathoff, 1970) قد طور بعد ذلك، تصورا آخر عن إشكالية الملاءمات التي اجتهد من أجل أن يجعلها تتقاطع مع تحليل الأطر. لكن وبالمقابل، فقد جعل **هـ. جرفينكل** (H. Garfinkel 1917) من قراءة **شوتز** منبعا مفتاحيا في بنائه الفكري، عندما ألف كتابه الموسوم "دراسات في الإثنوميثودجولوجيا" (Studies on Ethnomethodology). ويقترح هذا المؤلف بشكل معين، فينومينولوجيا الاستعداد الطبيعي. إذ يمكن أن نعتبر تجارب القطيعة في الروتينيات العملية للتفاعل التي تفرز استنكارا أخلاقيا عند الأعضاء المتدخلين، بمثابة جهاز للكشف [بالنسبة للملاحظين] عن شكل من أشكال الاختزال. ويبرز هذا الحقل البحثي عند **د. سادنو** (David Sudnow, 1993)

في الدراسة التي أجراها حول ممارسة البيانو وعند م. **بولنر** (Pollner, 1987) في بحثه عن المحاكمات التي تدور عن مخالفات قانون المرور وعند إ. **بتنر** (Bittner, 1990) في ملاحظته، بصدد روتينيات العمل البوليسي أو عند ل. **فيدرم** (Wiederm 1974) الذي ألف كتابا في جزأين اثنين، أحدهما إثنوجرافي والآخر إثنوميثودولوجي، يتناول فيهما مبحث رموز الحياة داخل مؤسسة الحبس.

لكن عودة الفينومينولوجيا إلى مقدمة المشهد، قد اتبعت أيضا، سبلا أخرى عديدة. حيث حملت الكتب الأولى عند أ. **سيكوريل** (Aaron Cicourel) العلامة القوية جدا عند **شوتز** وفتحت ورشة البحث، حول عمليات التحري الكيفي. وهكذا، يقاطع **سيكوريل** فيما بعد بين هذه الموضوعات الأولية وأعمال السوسيولوجيا المعرفية وإثنوجرافيا التعلم أو الاتصال. فقد ألف ج. د. **دوجلاص** (Jacques D. Douglas) جماعيا كتاب "فهم الحياة اليومية" (Understanding Everyday life). وهو عبارة عن مجموعة مقتطفات من تلك الأفكار، ثم ألقى بمنهجية تحليل الحوار للدفاع عن "سوسيولوجيا وجودية"، متفطنة إلى النسيج الفعلي والأخلاقي في مواقف الحياة اليومية، وهي عملية ظلت من دون متابعة. وقد أنشأ ج. **بساثاس** (George Psathas) جمعية الفينومينولوجيا والعلوم الإنسانية (Society for Phenomenology and the human sciences) ومجلة "دراسات الإنسان" (Human studies) عام 1978. إذ تخصصت تلك المجلة، في نشر وتطوير الحوار بين مختلف المقاربات: الفينومينولوجية، الوجودية والإثنوميثودولوجية من خلال تقاطعها مع البحوث الفلسفية التحليلية والفيتجنشتاينية وعملت على اختبارها من خلال البحوث الأمبيريقية.

أما في ميدان الأنثروبولوجيا، فقد قام ك. هـ. **وولف** (Kurt H. Wolf) بتطوير رؤية جديدة للبحث، تقبل بالتركيبة المزدوجة: سلبية التجربة وإيجابية المعرفة. إذ يجب على الباحث فيها أن "يذهب" إلى الموقف ويتعاطى معه وينخرط فيه بالكامل. ويقدم على مخاطرة قابلية الإصابة أو العدوى بالموضوع، قبل الإمساك به، والتمكن منه وتحويله إلى موضوع علمي. بينما يجد ب. **ستولر** (Paul Stoller) فيما يخصه، ملاذا آمنا في تعددية السجلات الحسية التي عادة ما تكترث بالسمع والبصر. ويصف الأحاسيس المرضية [التذوق، الشم واللمس] التي تشكل تجربته الخاصة التي تتناول ثقافة **سونغاي** (Songhaï). ومؤخرا، فقد تم استعادة أفكار **شوتز**

من قبل الإثنوجرافيين، أمثال ت. **كسورداس** (Thomas Csordas, 1994) في مبحث إثنوجرافيا الأديان والطب وأ. **جليزر** (Andreas Glaeser, 2000) في بحثه عن إعادة توحيد شرطة مدينة برلين وكذلك من طرف ج. **كيتز** (Jack Katz, 1999) الذي ينتمي إلى جماعة الإثنوميثودولوجيا، الفينومينولوجيا، والملاحظة في السوسيولوجيا (EPOS) من جامعة أوكلا (UCLA). وقد كتبت ونشرت تلك الجماعة أشياء رائعة، عن موضوعات عديدة ومتباينة، مثل: الانفعالات، الجريمة والقانون.

الإشهار كظاهراتية

أما في فرنسا، فقد كان ب. **بورديو** (Pierre Bourdieu 1930-2002) من بين السوسيولوجيين الأوائل الذين أشاروا إلى أعمال وأفكار أ. **شوتز** في كتابه "الحس التطبيقي" (Les sens pratique) مع تحيز أقصى، لأنه كان يعتبر نفسه مع الفيلسوف ج – ب. **سارتر**، ممثلا للنزعة الذاتية التي يزعم أنه كان يبتعد عنها. ومع ذلك، فقد استلف الكثير من الفينومينولوجيا في تفكيره عن العلاقة بين المعنى المشترك والمعرفة العالمة [من **شوتز** وأكثر من ذلك **ميرلو – بونتي** الذي نتعرف على أثره من خلال أطروحة تجسيد الخطاطات العملية والقبلية] بوصفها معارف فصيحة عن العالم العائلي. كما قام ف. أ. **إيزامبير** (F.A. Isambert) بقراءة حذرة جدا لأعمال **شوتز**، وكان يعتقد بأن فينومينولوجيا **شوتز** ملائمة، من أجل إحياء سوسيولوجيا الفهم، خلافا لإعادة قراءة التراث الفيبري التي اقترحتها الحركة التي أنشأها كل من ر. **بودون** وب. **بورديو** سابقا، وفي مرحلة لاحقة، من خلال قراءة م. **مافيزولي** (M. Maffesoli). وبعدما مرت موجة سوسيولوجيات الحياة اليومية، يبدو أن موضوعات **شوتز** حول التجربة والفعل، تحظى اليوم بعناية وحسم أكبر في فرنسا، انطلاقا من منتصف سنوات 1980، بالموازاة مع ما اعتدنا على تسميته بـ"المنعطف البراجماتي"، في حقول العلوم الاجتماعية.

وقد ترك لنا كتاب آخرون، تأثروا بالفينومينولوجيا، حب الاطلاع الذي كان يطبع علماء الاجتماع. فقد كانت قراءة هـ. **آرندت** وج. **باتوشكا**، حاسمة بشأن تطور التفكير عن "الإشهار" كـ"قابلية للملاحظة" أو إمكانية للرؤية. وتمت مساءلة "أشكال الفعل" من جديد، في تقاطعها مع استقبال الفلسفة التحليلية عند **جوفمان**

وجرفنكل. كان الاهتمام ينصب وقتها على التظاهرات العمومية، الحساسة والقابلة للوصف والمواقف الاجتماعية. كما درست العلاقات الحميمة بين الأقارب والعلاقات المتسترة في الشارع، نشاطات التعاون في مواقع العمل أو أفعال الخطاب الموجهة للجمهور. ذلك أن "العالم الاجتماعي هو بمثابة مشهد سياسي". وبتتبع هذه الإكراهات الأيكولوجية المتعلقة بالتعديل والإكراهات الدلالية للملاءمة التي تعطى أثناء تشكل المواقف، يتوجه الفاعلون [بالمقارنة بين بعضهم البعض] وهم ينتجون [معا ويحددون] معا تفاعلاتهم، ويعدون ضربات إستراتيجية ويحوّلون سيرهم البيوجرافية. وهكذا، تتضافر جهود الفينومينولوجيا مع الدرامية، من أجل تأسيس فن الفعل، الحكم والإقناع في الجمهور.

وهنا تلعب اللغة دورا مركزيا في هذه العملية. إنها ترشد المنطق العملي الذي يمنح لأولئك الذين يتحكمون فيه: ظروف، موضوعات ومصادر بحوثهم وتفكيرهم. إنها بمثابة تصور حقل ما يمكن جبايته، قبل التعبير عنه والتحقيق الذي يظهر في نهاية أفعال الخطاب. وزيادة على ذلك، فإنها تبرز الخصائص الهائلة للموقف التي تفردها وتضعها في هيئة ومعنى، تسمح للمتخاطبين والأعضاء المستمعين لهم [مجهزين بمهارات اللغة الطبيعية] بالتعرف على أي حدث أو فعل يكونون بصدده. إنهم يقدرون في الوقت نفسه، على التنسيق مع شركائهم، إبداء السلوكيات الملائمة وتشخيص ما يقومون به أمام الجميع. وهكذا، تسمح المرجعية إلى الفينومينولوجيا بتحويل الاتجاه من سوسيولوجيا البنيات والاستعدادات [ليس بواسطة ترقية مفهوم غامض عن الحياة اليومية] لكن بواسطة شحذ النظر والسمع إثنوجرافيًا، لفهم ما يقوم به المارة الذين يعبرون الشارع، رجال الشرطة الذين يصنفون المتهمين في دوريات المراقبة، والمجرمون الذين تغريهم رؤى الشر أو هنود النافاهو (Navaho) في أمريكا الشمالية الذين يمارسون طقوسيات الشفاء.

وبحكم تكوينه الرياضي، فقد صار **هوسيرل** منطقيا، أول الأمر. وانشغل في عملية "فصل" عمليات العقل واستخلاص "الجواهر" التي يدركها الذكاء، في العلاقات المنطقية. وأصبح عندها منظر "التجربة" المعايشة التي تتضمنها كل عملية ذهنية. إن فينومينولوجيا **هوسيرل** التي كانت في البداية، منطقا ثم امتدت لكي تصبح فلسفة للعقل، قد تحولت أخيرا إلى فلسفة في الحياة. وتشير الفينومينولوجيا اليوم

إلى منظومة **هوسيرل** وكامل التيار الفكري الذي ينتسب إلى مفاهيمه ومنهجه. حيث تعمل الفينومينولوجيا على نقد الميتافيزيقا الكلاسيكية واتجاهها الأساسي هو الرجوع إلى الواقع. ويتصور **هوسيرل**، أن ذلك الرجوع إلى الواقع هو بمثابة عودة "للحدس الأصلي"، وللأشياء والأفكار. ويفسر هذا الحدس الأصلي، على أساس مثال رياضي: حيث يلاحظ على سبيل المثال، أنه إذا استطعنا أن نتمثل ثلاثة أو أربعة أشياء، فإنه لا يمكننا حدسيا، أن نتخيل ألفا، بل يمكننا فقط "أن نفكر فيها". وهكذا، فقد مارست فلسفته، تأثيرا عميقا في عمالقة الفكر الغربي أمثال م. **شيلر** (M. Scheler) م. **هيدجر** (M. Heiddeger) وفي النزعة الوجودية الفرنسية التي يمثلها كل من ج.ب. **سارتر** وموريس **ميرلوبونتي** (J-P. Sartre, M. Merleau-Ponty) وكذلك في طائفة من الفلاسفة المناطقة (مثل النزعة الحدسية، عند **بروير** (Brouwer).

قائمة بيبليوجرافية

(1 Academic dispute or clash of commitments ?: The Schutz-Parsons exchange reconsidered, in Revue Human Studies, Volume 17, N°2, Avril 1994, pp. 267-275.

(2 Berger P. et Luckmann T. (2003 [1966]), La construction sociale de la réalité, trad. P. Taminiaux, Paris, éd. A. Colin.

(3 Bittner E. (1990), Aspects of police work, Boston, Ed. Northeastern University Press.

(4 Bourdieu P. (1979), Le sens pratique, Paris, éd. Minuit.

(5 efai D. (1998 [1964]), Phénoménologie et sciences sociales. Alfred Schutz. Naissance d'une anthropologie philosophique, Genève, Paris, éd. Droz.

(6 Cicourel A. (1964), Method and measurement in sociology, New York, Ed. Free Press of Glencoe.

(7 Csordas T. (dir.) (1994), Embodiment and experience: The existential ground of culture and self, Cambridge, Ed. Cambridge University Press.

(8 Douglas J.D. & Johnson J.M. (dir.) (1977), Existential sociology, New York, Ed. Cambridge University Press.

(9 Garfinkel H. (1984 [1967]), Studies in ethnomethodology, Cambridge, Ed. Polity Press.

(10 Glaeser A. (2000), Divided in unity: Identity, Germany and the Berlin police, Chicago, Ed. University of Chicago Press.

(11 Goffman E. (1974), **Les Cadres de l'expérience**, Paris, éd. Minuit.

(12 Grathoff R. (1970), The structure of social inconsistencies, The Hague, Ed. Nijhoff.

(13 Gurvitch A. (1957), Théorie du champ de la conscience, Paris, éd. Desclée de Brouwer.

Husserl E. (1994 [1929]), Méditations cartésiennes, Trad. M. de Launay, Paris, éd. Vrin. (14

Joseph I. (1998), La ville sans qualités, Laube, éd. La tour d'Aigues. (15

Katz J. (1999), How emotions work, Chicago, Ed. University of Chicago Press. (16

Lefort C. (1979), Le visible et l'invisible, Paris, éd. Gallimard. (17

Merleau-Ponty M. (1945), Phénoménologie de la perception, Paris, éd. Gallimard. (18

Pollner M. (1987), Mundane reason: Reality in everyday and sociological discourse, Cambridge, Ed. Cambridge University Press. (19

Psathas G.(dir.) (1973), Phenomenological sociology: Issues and applications, New York, Ed. John Wiley and sons. (20

Ricœur P. (1986), À l'école de la phénoménologie, Paris, éd. Vrin. (21

Sartre J-P. (1971 [1960]), Critique de la raison dialectique I: Théorie des ensembles pratiques, Paris, éd. Gallimard. (22

Schütz A. (1998), Éléments de sociologie phénoménologique, Introduction et trad. Th. Blin, Paris, éd. L'Harmattan. (23

Stoller P. (1989), The taste of ethnographic things: The senses in anthropology, Philadelphia, Ed. University of Pennsylvania Press. (24

Sudnow D. (1993 [1978]), Ways of the hand, Cambridge, Ed. MIT Press. (25

Tiryakian E. (1962), Existentialism and sociology, Englewood-Cliffs, Ed. Prentice-Hill. (26

Wieder D.L. (1974), Language and social reality: The case of telling the convict code, La Hague, éd. Mouton. (27

olff K.H. (1976), Surrender and catch: Experience and inquiry today, Boston, Ed. D. Reidel. (28